القصة التاريخية القصيرة المصورة في مجلات الأطفال في العراق)
(١٩٦٩ - ٢٠٠٣)
- دراسة فنية في مجلتي "المزمار" و"مجلتي" -

م.م عمار علي أحمد

المديرية العامة للتربية في بغداد /الرصافة الاولى

الملخص

جاء هذا البحث بعنوان (القصة التاريخية القصيرة المصورة في مجلات الأطفال في العراق–دراسة فنية في مجلتي "المزمار" و"مجلتي" من سنة ١٩٦٩ حتى سنة ٢٠٠٣). ويأخذ البحث أهميته من انه يحاول معرفة الدور الفعلي للقصة في تربية الأطفال تربية سليمة في عملية الإفادة من التاريخ. ويهدف الى دراسة العناصر الفنية باعتبارها أدباً للأطفال ومدى انسجامها مع الأهداف التربوية المتوخاة منها. وقد قسمت البحث الى مقدمة كانت تهيئة للموضوع، وتناولت فيها بعض المفاهيم التي يتعلق بها البحث. فضلاً عن العناصر الفنية للقصة وقد تمثلت في ثلاثة فصول هي: الأول: تناولت فيه عنصري "الحدث والشخصية". والثاني: تناولت فيه عنصري "الزمان والمكان". والثالث: تناولت فيه عنصري "الفكرة واللغة".

وأخيراً، خاتمة، توصلت فيها الى ان أغلب هذه القصص أحداثها بسيطة، وأفكارها تقليدية، وملائمة للفئة العمرية المقدمة إليهم، فضلاً عن ان جميع شخصياتها بشرية، وقد سادت فيها اللغة الفصحى.

المقدمة:

إنَّ البحث الحالي يرتكز على دراسة القصة التاريخية القصيرة المصورة، في مجلتي: (المزمار)، و(مجلتي)، الموجهة للأطفال في العراق منذ بداياتها في سنة ١٩٦٩ حتى سنة ٢٠٠٣، حيث استعرضتُ جميع القصص في مسح شامل، وركزت على عناصرها الفنية، ومعرفة تأثيرها في المرحلة العمرية (٨ الى ١٢) سنة.

أسباب اختيار الموضوع:

وقد تم اختيار هذا الموضوع للأسباب الاتية:

- إنَّ هذه الفئة العمرية التي يستهدفها البحث والتي تتراوح بين الثمان سنوات والاثني عشرة سنة هي من اهم مراحل تطور شخصية الانسان ولها أهمية في بلورة اتجاهاته وأفكاره التي سيكون لها الأثر في بناء توجهاته التاريخية ومواقفه الأخلاقية في مرحلة نضجه.
- سهولة تداول هذه القصص من قبل معظم أطفال هذه السن.

أهمية موضوع البحث:

هذا البحث محاولة لدراسة نصوص تمثل الذروة من الناحية الفنية فهو يأخذ أهميته من ناحيتين:

الأولى: انه يحاول سد النقص من خلال معرفة الدور الفعلي للقصة التاريخية القصيرة المصورة المنشورة في مجلات الأطفال في العراق في عملية الإفادة من التاريخ.

الثانية: محاولة لتلمس الطريق الصحيح من اجل تربية سليمة للأطفال.

ومن هنا يكتسب البحث أهمية خاصة في تحديد ماهية هذه القصص فضلاً عن ان هذه الدراسات لاتزال قليلة في العراق مما يضفي على الموضوع أهمية علمية.

أهداف البحث:

أمَّا أهداف البحث الحالي فتتمثل بما يأتي:

- دراسة العناصر الفنية من حيث اعتبارها أدباً للأطفال وواقع الدور الذي تقوم به القصة في تنشئة الأطفال تاريخياً وفيما إذا كانت متناسبة مع سمات المرحلة العمرية المقدمة إليهم.
- محاولة الكشف عن مدى انسجام هذه القصص مع الأهداف التربوية لتنشئة الأطفال.
- محاولة الوصول إلى مقترحات وتوصيات في كيفية تحقيق الاستخدام الأمثل في الاستفادة من القصص المنشورة في مجلات الأطفال لتصبح جزءاً من سلوكهم وتكوين شخصياتهم.

اصطلاحات تتعلق بالبحث:

سأقدِّم هنا تعريفات مختصرة تتعلق بالبحث وهي على النحو الآتي:

- (مجلة الطفل): هي: (مطبوع دوري يصدر في فترات زمنية منتظمة أو متتالية متعاقبة أعداداً أو أجزاءً ذو تسلسلات رقمية وتواريخ محددة تحت عنوان واحد وتخاطب أعماراً محددة وتكون عادة موجهة للأعمار بين السادسة والحادية عشر) [١]. ويجب توافر المضمون الهادف والشكل الجيد كوسيلة جذب وتشويق حتى تكسر حالة الملل التي قد تتسرب الى الطفل اثناء قراءته لمواد المجلة.

- (مجلة "المزمار"): مجلة تصدرها دار ثقافة الأطفال في وزارة الأعلام، بغداد، صدر العدد الأول منها بتاريخ،١٩٧٠/١٢/١٢.
- (مجلة "مجلتي"): مجلة تصدرها دار ثقافة الأطفال في وزارة الأعلام، بغداد، صدر العدد الأول منها بتاريخ ١٩٦٩/١٢/١.
- (القصة التاريخية): هي: (التي تؤكد اتصال الماضي بالحاضر عبر سرد حكايات التاريخ الماضي وهي تحكي الصور للأحداث الماضية وتصل شخصياتها بالحاضر)[٢]
- (القصة المصورة): وهي: (نوع من القصص القصيرة تستخدم الرسوم والصور للتعبير عن حكاية بسيطة تهدف إلى تنمية الخيال والسلوك السليم والقيم المرغوبة)[٣] . وللقصة المصورة سمات أهمها [٤] : استخدام ألوان الجمل التي تتحدث فيها الشخصيات. والتسلسل المنطقي للأحداث. واستخدام مجموعة من الشخصيات تقوم بالأدوار الرئيسة ولها سمات محددة من ناحية الشكل والملامح.

تقسيم البحث:

أما عن تقسيم البحث فقد قسمته على النحو الآتي:

- مقدمة.
- العناصر الفنية في القصة التاريخية القصيرة المصورة. وقد قسمته على ثلاثة فصول هي:

الفصل الأول: تناولت فيه عنصري "الشخصية والحدث".

الفصل الثاني: تناولت فيه عنصري "الزمان والمكان".

الفصل الثالث: تناولت فيه عنصري "الفكرة واللغة".

- خاتمة: وضعت فيها أهم ما توصلت إليه من معلومات في أثناء دراستي لهذا الموضوع.

الفصل الأول :(الشخصية والحدث).

المبحث الأول: الشخصية:

وهي: (بعد مهم من أبعاد القصة وهي محور أساسي في قصص الأطفال وعليه ينبغي أن تكون شخصيات قصص الأطفال واضحة ومجسدة تجسيداً حياً وان لا يظهر تناقض في أقوالها وأفعالها) [٥] . وهذه (الشخصية القصصية تتكون من مجموع الكلام الذي يصفها ويصور أفكارها وأقوالها) [٦] .

فاغلب شخصيات القصة التاريخية القصيرة المصورة كانت شخصيات بشرية وكانت مجسدة لأدوارها وليس فيها تناقض.

و(شخصية البطل في قصص الأطفال محور أساسي يتوقف عليه اتجاه الأحداث ونوعية الحل بل انه يتوقف على وضوح شخصية البطل وجاذبيتها نجاح القصة وتوحد الطفل مع البطل ومعايشته) [٧]. و(البطل الإنسان لا يعني الرجل وحسب وإنما يعني البطل الطفل والبطل المرأة والبطل العجوز وان كان الطفل الذكر يميل إلى الأبطال الذكور وتميل الأنثى إلى البطلات تبعاً لنمو الاهتمامات والفوارق بين الذكر والأنثى)[٨] .

ففي قصة (من بطولات المرأة العربية)[٩] كانت شخصية البطل من الإناث. أما قصة (الفتى الشجاع .. والخليفة)[١٠] فنلاحظ فيها نوعين من الشخصيات هما: شخصيات طفولية تمثلها شخصية الفتى الشجاع إلى جانب شخصيات الأولاد الذين يلعبون معه. وشخصيات كبيرة تمثلها شخصية الخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ) إلى جانب الشخصيات التي كانت تسير معه.

وتصنف الشخصية إلى (شخصية حقيقية أو شخصية خيالية: تتباين بين وجودها الفعلي في الحقيقة وبين كونها من خيال القاص) [١١] . فجميع شخصيات القصص هي حقيقية من التاريخ. ما عدا قصة (عقبة بن نافع) [١٢] فقد اشتملت شخصياتها على شخصية خيالية هي شخصية الفتى الصغير مروان وبين شخصية حقيقية من واقع التاريخ هي شخصية عقبة بن نافع.

والقصص ركزت على شخصية القاضي. مع تكرار شخصية صلاح الدين الأيوبي. اما قصة (محارب .. حتى الموت)[١٣] فالتعدد الكثير لشخصياتها العسكرية المتشابهة وعدم انتقاء أسماءها وأدوارها بشكل يلائم مدارك الأطفال يؤدي إلى تشتيت انتباههم وعدم قدرتهم على تحديد الشخصية بشكل جيد فـ (الوضوح والتحديد والتمييز واختيار العدد المناسب من الشخصيات وانتقاء الأسماء بعناية كل هذا من سمات الرسم الجيد للشخصيات في أدب الأطفال)[١٤] .

المبحث الثاني: الحدث:

وهو: (الواقعة أو سلسلة الوقائع التي تبنى عليها القصة القصيرة وهذه الوقائع هي صلب الحكاية أو ما يسمى بالمتن القصصي) [١٥]. و (هو الموضوع الذي تدور حوله القصة ويعد العنصر الرئيسي فيها إذ يعتمد عليها في تنمية المواقف وتحريك الشخصيات لذا لا بد من اختيار الأحداث وتنسيقها وعرض جزئياتها عرضاً يصور الغاية المحددة منها) [١٦]. وينقسم الحدث داخل القصة من حيث النوع إلى (حدث بسيط وحدث مركب والمقصود

بالحدث البسيط: هو الذي يعتمد على حادثة واحدة. أما الحدث المركب فيقصد به: الحدث الذي يعتمد على أحداث جزئية متداخلة ينشأ عنها عقدتان أو أكثر) [١٧]. وقد غلب الحدث البسيط على أغلب القصص فالحادثة بسيطة في بدايتها ثم تتصاعد في وسطها حتى تصل إلى الحل عند نهايتها ومثلتها أشخاص بشرية. فقد نجح هؤلاء الكتاب في قصصهم فارتباط نجاح الكاتب في قصص الأطفال هو بقدرته على تبسيط الأحداث ففي (قصص الأطفال يجب أن تراعى البساطة في البناء والحبكة مع الابتعاد عن التعقيد وتشابك الحوادث التي يمكن أن يتيه في خضمها الطفل) [١٨]. أما في قصة (محارب .. حتى الموت) ففيها تراكم للأحداث الجزئية والتشابك الواضح فيما بينها مما قد يشتت ذهن الطفل بسبب صعوبة استيعابه لتلك الأحداث لأن (الإكثار من الحوادث يسبب إرباكاً للطفل ومن ثم تضيع عليه فرصة التقاط "الحدث الرئيس" و"فكرة القصة")[١٩] وإنه (يجب ربط الحوادث بأسبابها بحيث لا يحدث منها شيء إلا بسبب معقول إذ لا يجوز ان تتألف القصة من حوادث متناقضة بل يجب أن تتبع الحوادث بعضها بعض وأن يكون بعضها سبباً لبعض)[٢٠].

فالقصص جميع حوادثها مقنعة ومتتابعة بعضها مع البعض الآخر عدا قصة (عقبة بن نافع) فأنها تفتقد إلى ذلك فتنتقل الأحداث فيها إلى فكرة أُخرى ومضمون آخر وشخصيات أُخرى فـ(الحدث جزئيات يضمها نسيج واحد أو إطار متماسك يوحي بالصدق والإقناع والمتابعة)[٢١].

أما قصة (القاضي والخليفة) [٢٢] فأن وصول الأحداث فيها إلى العقدة الرئيسة كان معقولاً ومقنعاً ولكن حل العقدة لم يكن بالمستوى المطلوب فالقاضي الذي حكم ببراءة الخليفة بمجرد قسمه على صدقه كانت مخيبة للطفل القارئ لأن الطفل ظل متشوقاً لمعرفة كيفية إثبات حق الرجل في ضيعته التي اغتصبها الخليفة. وانتقل الكاتب في القصة إلى حدث جزئي بعيد عن فكر الطفل وهو لوم القاضي لنفسه على إجراء المحاكمة داخل قصر الخليفة وفي مجلسه ولم تكن المحاكمة في ديوان القضاء مما أدى إلى وفاة القاضي. فالجدير بالكاتب أن يجعل الخليفة يفكر ويبحث في كيفية إثبات الحق وإقناع الطفل المتلقي بكفاءة القاضي وقدرته على إظهار الحق بصورة أوضح وأدق من ذلك ليترسخ في وجدان الطفل وعقله إن القضاء عادل مع جميع الناس وهذه مسألة مهمة لم يتطرق إليها الكاتب فكان اهتمامه منصباً على مكان إجراء المحاكمة.

وهناك كتاب استخدموا الحادثة (التي تتخذ وتيرة واحدة ونسقاً مستوياً غير متصاعد فكما تبدأ القصة كذلك تنتهي من غير ان تظهر الحبكة واضحة) [٢٣] لأنها قصص قصيرة فيكون عرض الأحداث ومتابعتها بالوصول إلى الخاتمة فيه صعوبة وهذا ما لاحظناه في قصة (من بطولات المرأة العربية) وقصة (حكاية لا تصدق) [٢٤] فضلاً عن قصة (الأمان في حياة الفرسان) [٢٥].

وقصص الأطفال (تميل في الغالب إلى استخدام عنصر المفاجئة أحياناً أو المصادفة في أحيان أُخرى بحثاً عن الحل إلا إن الإغراق في ذلك وتكراره دائماً يفقد القصة صدقها ومن ثم يقلل مدى تأثيرها في القارئ) [٢٦]. وفي القصص برز تكرار لعنصر المفاجئة للحدث كما في قصة (محارب .. حتى الموت) فـ ((بعد أن حقق خالد بن الوليد الانتصار .. وصل إليه رسول قادم من الخليفة،

و" فجأة ". (لقد توفي الخليفة أبو بكر .. وهذا أمر من عمر بن الخطاب الخليفة الجديد بعزل خالد وتنصيب قائداً مكانه)،

و" فجأة ". (جاء الجندي متوجهاً إلى خالد بن الوليد قائلاً: يا أمير المؤمنين .. إن الروم يحشدون جيشاً لمهاجمتنا، فأجابه خالد: هيا نلاقيهم ونحقق عليهم النصر مرة أُخرى)) [٢٧].

أما في قصة (عقبة بن نافع) عندما دخل الفارس بصحبة الفتى مروان إلى القصر وفيه قابل مروان أمير رائع الصورة برز حدث مفاجئ هو قول الأمير لمروان: ((أنا عقبة بن نافع وأنت؟ لم يستطع مروان أن يتحدث، في حين أخذ الجميع بالضحك، فأجابه: اسمي مروان في الأول متوسط)) [٢٨]. فالحدث المفاجئ هنا لم يكن معقولاً ومنطقياً فلم يكن بالمستوى المطلوب.

فضلاً عن ذلك إن الفتى مروان لم تظهر عليه انفعالات التعجب والدهشة بقوة تساوي الحدث أو توازيه فـ (إلى جانب عوامل التشويق والإغراء تقوم الصور بدور هام كوسيلة من وسائل الإيضاح والتعلم عندما تصور بيئة من البيئات أو شكل شعب من الشعوب منظر نوع من الأشجار أو ملابس عصر تاريخي) [٢٩].

أما في قصة (الفتى الشجاع .. والخليفة) فعنصر المفاجئة كان طبيعياً وغير مفتعل مما يجعل الطفل يتشوق لسماع القصة ومتابعتها. فـ (المصادفة عنصر أساسي في القصة تماماً كالملح والطعام ولكن الإكثار منها يفسد القصة كما يفسد الملح (إذا كثر) أي طعام

والكاتب البارع هو الذي يستطيع أن يجعل أي مصادفة في القصة تبدو في نظر القارئ طبيعية منطقية تبررها الأحداث السابقة عليها وتجعلها الأحداث اللاحقة لا غنى عنها)[٣٠].

الفصل الثاني: (الزمان والمكان).

المبحث الأول: الزمان:

(يؤدي الزمن بوصفه أحد عناصر القصة دوراً كبيراً في صياغة شكلها وتحديد إطارها الخارجي وترصين بنائها الداخلي) [٣١]. وفي قصص الأطفال (تتنوع البيئة الزمانية فقد تكون في الماضي أو الحاضر أو المستقبل وقد تجتمع في زمنين الماضي والحاضر أو الحاضر والمستقبل. وقد يكون الزمن فصلاً من فصول السنة .. وقد تكون الأحداث في الصباح فقط أو المساء أو الفجر أو وقت الظهيرة) [٣٢].

فهناك قصص انبثقت أحداثها من عنصر الزمن الذي كان مذكوراً فيها وهو وقت الليل والساعة المتأخرة كما في قصة (نزاهة القاضي) عندما قال القاضي أبو خزيمة لزوجته في منتصف الليل: ((اخرجي خمسة دراهم من كيسي وضعيها في كيس صغير واجلبيها بسرعة.

الزوجة: هل جن أبو خزيمة؟ هل تريد أن تشتري لنا طعاماً في مثل هذه الساعة المتأخرة؟ ها ها ها)) [٣٣].

أما في قصة (عقبة بن نافع) فيجتمع الزمن الماضي والحاضر فيعمد الكاتب إلى اختراق الزمن الطبيعي والعودة إلى الماضي من خلال شخصية طفل اسمه مروان والعودة به إلى الماضي ليلتقي شخصية تاريخية هي شخصية القائد عقبة بن نافع.

ولاشك إن تحديد الوقت الزمني داخل القصة يجعلها أكثر واقعية فهو (ضرورة فنية نفسية .. ونوع من استكمال الصورة العامة أو الخلفية وبدون ذلك قد يحدث نوع من التشتت أو الغموض) [٣٤].

فالزمن في القصة التاريخية القصيرة المصورة كان مذكوراً ومحدداً في بعضه كما في قصة (نزاهة القاضي) فيوم الجمعة هو الزمن الذي وقعت فيه الأحداث فكان واضحاً وتكرر كثيراً فعندما قبض الجنود على القاضي وهو متوجه إلى بيت المال وكان يحمل كيساً صغيراً جاءوا به إلى الوالي فقال له الوالي: ((أهلا بقاضينا العزيز.. يبدو إن الحراس لم يعرفوك يا أبا خزيمة.

القاضي: أقولها بصراحة: لم أعمل للمسلمين في يوم الجمعة ولم اجلس فيه للقضاء.

الوالي: لم أفهم ما تقول.

القاضي: لأنني لم أعمل للمسلمين في يوم الجمعة لذلك لم يغمض لي جفن حتى توجهت..

الوالي: نعم نعم.. فهمت. بارك الله فيك.. اردت أن ترجع هذا الكيس الذي تحمله الى بيت المال.

وبعد سنين طويلة وبينما كان كاتب الديوان ينظم ملفات القضاء قال: وجدت إن أبا خزيمة قد رد إلى بيت المال خمسة دراهم عن كل يوم جمعة لم يجلس فيه للقضاء. وثبت قوله بإزائه أنا أجير المسلمين فإذا لم أعمل لهم لم آأخذ من متاعهم)) [٣٥].

ومثلها قصة (كعب بن مامة) عندما((قال صاحب القافلة: لا يكفينا الماء لغير اسبوع واحد))[٣٦].

أما في قصة (الظالمون والعادلون) [٣٧] فالزمن بدا واضحاً ومحدداً في بدايتها ((في سنة ٥٨٣هـ.. انتصر صلاح الدين على الافرنجة)) أما في وسطها فالزمن كان مذكوراً ولكنه غير محدد عندما سأل صلاح الدين الأيوبي العجوز الأسير ((كم بقيت ماشياً حتى وصلت إلى هنا؟ فأجابه الرجل العجوز عدة أشهر)).

والزمن كان غير محدد في بعضه الأخر فقد أُشير له من خلال الخلفاء والقادة المعروفين في الزمن الماضي ولكن بدون تحديد للسنة أو الشهر أو اليوم وكان هذا ظاهراً في أغلب القصص. أما قصة (القاضي الشجاع) [٣٨] فلم يذكر الكاتب فيها أية مفردة تعزز ظهور عنصر الزمن ما عدا مفردة واحدة هي (وذات يوم).

المبحث الثاني: المكان:

(للمكان أثر كبير في حياة الانسان لذلك لا يصح النظر اليه خالياً من الدلالة أو من الأثر) [٣٩]. و(البيئة المكانية للقصة هي البعد المكاني أو مسرح الأحداث الذي وقعت فيه أحداث القصة)[٤٠].

ويدخل المكان في القصة التاريخية القصيرة المصورة عنصراً فاعلاً في تطورها وبنائها وفي طبيعة الشخصيات التي تتفاعل معها وفي علاقات بعضها ببعضها الأخر فقد ظهر ربط بين الشخصيات والمكان ما جاء من تصوير ديوان القضاء والمحكمة والصحراء والمدينة والبئر والخيمة .. وما يدور فيها وتفاعل الشخصيات معها.

وقد شهدت قصة (عقبة بن نافع) ازدواجية المكان الحاضر بالمكان الماضي بطريقة تكاد تكون مقنعة من خلال ربط المفردات المكانية المعاصرة مثل ((مدينة القيروان في تونس

وشوارعها الكبيرة)) وربطها بالمفردات القديمة مثل ((الصحراء، سراديب مخيفة)) فضلاً عن الرسوم التي تدل على المكان الحاضر وشخصياته والمكان الماضي وشخصياته.

وقد ظهرت في القصص "أماكن مفتوحة"، (ونقصد بها: الأماكن التي تكون مفتوحة من جانب واحد فأكثر. شرط أن تكون مفتوحة من الأعلى) [٤١]. وهذه الأماكن هي:

- الصحراء: كما في قصة (محارب .. حتى الموت) وقصة (عقبة بن نافع).
- الطريق: كما في قصة (كعب بن مامة) وقصة (الفتى الشجاع .. والخليفة).
- الشوارع: ظهرت كبيئة مكانية في الزمن الحاضر في قصة (عقبة بن نافع).
- الضيعة: كما في قصة (القاضي والخليفة).
- الماء: كما في قصة (محارب .. حتى الموت) وقصة (كعب بن مامة).
- المدينة: كما في قصة (نزاهة القاضي) وقصة (كعب بن مامة).

وظهرت في القصص أيضاً "أماكن مغلقة"، (ونقصد بها: الأماكن التي تحدها حدود من جوانبها الثلاثة على اقل تقدير. بشرط أن تكون لها حدود سقفية) [٤٢]. ومن هذه الأماكن:

- بيت المال: كما في قصة (نزاهة القاضي).
- القصر: كما في قصة (عقبة بن نافع).
- سراديب: كما في قصة (عقبة بن نافع).
- الكنيسة: كما في قصة (الظالمون والعادلون).
- الجامع: كما في قصة (عقبة بن نافع).
- المحكمة: كما في قصة (نزاهة القاضي) وقصة (القاضي الشجاع).
- ديوان القضاء: كما في قصة (نزاهة القاضي).
- الخيمة: كما في قصة (من بطولات المرأة العربية).
- السجن: كما في قصة (نزاهة القاضي).
- مجلس الخليفة: كما في قصة (القاضي والخليفة).

الفصل الثالث:(الفكرة واللغة).

المبحث الأول: الفكرة:

وهي:(التي تجري أحداث القصة في إطارها) [٤٣]. و (يمكن أن تدور الفكرة حول موضوعات كثيرة مادام الهدف واضحاً عند الكاتب. فقد تكون من الموضوعات المأخوذة من كتاب الله ﷻ أو حديث رسول الله (6) أو من الموضوعات المستمدة من السيرة النبوية أو التاريخ الإسلامي) [٤٤].

فالفكرة في أغلب القصص كانت واضحة وبعيدة عن الغموض مما ساعدت القصة في تحقيق أهدافها التي رسمها الكاتب لها فكلها موضوعات مأخوذة من التاريخ الإسلامي وامتازت بالتسلسل المنطقي. ماعدا قصة (عقبة بن نافع) فقد كانت فكرتها تختلف عن باقي القصص ولم تكن فكرة تقليدية فـ (براعة الكاتب تبرز في تجنبه الاسلوب المباشر في طرحه لفكرة القصة)[٤٥]. فقد حاول الكاتب إيجاد فكرة جديدة فقام باقتباس حقائق تاريخية وتضمينها في القصة مع إجراء تبسيط عليها واختصارها لتصبح فكرة مناسبة لأحداث القصة فكانت ميزة الفكرة في هذه القصة ربط الحاضر بالماضي بحيث يصبح الطفل شديد الصلة بواقعه وجذوره التاريخية.

أما قصة (الأمان في حياة الفرسان) فهي تشبه قصص الحكمة في التراث العربي ولكنها مأخوذة من التاريخ الإسلامي ويمكن أن نسميها بقصة الفكرة و(هي التي توجه أكبر اهتمامها إلى الفكرة ويأتي دور السرد ورسم الشخصيات في درجة تالية من الأهمية)[٤٦]. فالفكرة الرئيسة التي تدور حولها القصة هي فكرة الوفاء بالعهد.

و(الأديب الناجح هو الذي يعرف كيف يختار موضوعه ويكتشف الفكرة المناسبة التي تتضمنها قصته) [٤٧]. فـ (القصة ليست إلا نبتة كاملة وجنينها هو الفكرة أو الموضوع. وكما أنه لا يمكن لكل جنين أن يتحول إلى نبتة كاملة إذ قد يذوي ذلك الجنين ويموت إذا لم تتوافر له شروط الإنبات كذلك لا يمكن لكائن من كان أن يكوّن من فكرة قصة للطفل ما لم يكن فناناً مبدعاً مهما كانت روعة الفكرة التي يقدمها) [٤٨].

فقد ظهرت أفكار غير مناسبة كما في قصة (القاضي والخليفة) وتأكد على العدالة والمساواة بين الحاكم والمحكوم فالفكرة كانت غير موفقة فالقاضي بدل من أن يعتزل القضاء ويلوم نفسه إلى درجة الموت لأنه أجرى المحاكمة في مجلس الخليفة كان عليه أن يستدعي الخليفة إلى ديوان القضاء ويعيد المحاكة بين الخليفة وخصمه بطريقة عادلة يرضي ضميره ويحقق المساواة بينهما. ففكرة هذه القصة غير مناسبة للأطفال فمن الممكن أن تعطي نتائج سلبية هي عدم قدرة القاضي على تحقيق المساواة بين الحاكم والمحكوم.

في حين إن قصة (القاضي الشجاع) ففكرتها أفضل وهي مناسبة للأطفال لأن القاضي أصر على أن يطبق القانون على الأمير وجماعته بكل شجاعة وإصرار ولم ييأس أو يخاف منهم واستطاع في أخر المطاف أن ينتصر عليهم ويمتثلوا للعدالة في ديوان القضاء ويطبق الحكم عليهم أمام أنظار الناس جميعاً. فكانت فكرتها بسيطة وهي:(الفكرة التي يكون موضوعها واضح الهدف وتسلسل الأحداث يتجه إلى تحقيق المغزى من الفكرة اتجاهًا سريعًا) [٤٩].

المبحث الثاني: اللغة:

إن دراسة اللغة في قصة الأطفال يفرض مستلزمات عديدة لعل أولها وجود دراسات متخصصة تتناول معجم الطفل اللغوي وفي (غياب مثل هذه المعاجم المتخصصة تحتمل الأحكام التي يمكن أن تطلق على المادة اللغوية في قصص الأطفال شيئاً كثيراً من الاجتهاد المستند إلى الخبرة والممارسة أكثر من استنادها إلى الحقيقة العلمية) [٥٠]. و(عموماً فإن اللغة التي يجمع عليها كتاب أدب الأطفال فهي اللغة السهلة الواضحة التي يفهمها الأطفال التي تساعدهم على معرفة الفكرة المطروحة أو متابعة حوادث القصة أو تصور ما يجري في الحكاية) [٥١]. ويؤكد الدكتور علي الحديدي، أنه (لا بد أن تكون الكلمات مناسبة للقصة ومعنى ذلك أن تكون مناسبة لشخصياتها ولأحداثها وصورها وخيالاتها ومناسبة للوقت والمكان فيها ولجوها العام) [٥٢]. فالقصص هنا مأخوذة من التاريخ الإسلامي ولذلك فأن اللغة تبدو متناسبة معها فقد سادت فيها اللغة التاريخية التي كشفت البعد الفكري العميق والواقع المميز في لغة فصيحة مبسطة ذات جمل قصيرة سلسة واضحة وبعيدة عن التعقيد ف (تقطيع الجمل الطويلة وجعلها جمل قصيرة متتابعة تيسر للطفل سهولة إدراك المعنى ثم يبقيه على انسجام تام مع النص الذي يقرأه ومن غير أن يربكه) [٥٣]. و(اللغة التي يستعملها كاتب ادب الاطفال الناجح هي اللغة السهلة البسيطة المناسبة لبساطة الأفكار التي يرغب في أن يوصلها إلى جمهوره من الصغار والموافقة كذلك لبساطة العقول التي تتلقى هذه اللغة) [٥٤] وقد لاحظ الباحث وجود عدد من المفردات تمثل مستوى أعلى من فهم الطفل وتعوق استيعابه واستفادته من هذه القصص ف (الكاتب الموهوب هو الذي لا يجابه الطفل بألفاظ وأساليب توقعه في حيرة من أمره لأنه لا يفهمها أو تقطع عليه سلسلة خيالاته وتجاوبه مع القصة وشخصياتها ومعايشته لأحداثها لكي يبحث عن معنى اللفظ الذي لا يعرفه وانما يقدم للطفل الفاظاً واساليب تتناسب وقدرته اللغوية وفي اطار قاموسه من الألفاظ) [٥٥].

فهناك بعض القصص فيها كلمات غامضة وغريبة لا تتناسب مع كلمات القصة ويمكن أن نعدها شواذاً كما في قصة (عقبة بن نافع)، ((وحمل الفارس مروان خلفه ومضى به يعدو في سراديب مخيفة .. ورحب عقبة بمروان واستفسر عن أهله من عرب المشرق)) (٥٦).

وهناك قصص تمتاز جملها بالطول مع وجود كلمات صعبة فيها وتحتاج إلى تفسير مثل قصة (محارب .. حتى الموت) كما في قول خالد بن الوليد لجنوده:

((سوف نستفيد من لحم الإبل كل يوم كما نستخرج الماء من بطونها ..

كذلك قول الخليفة عمر بن الخطاب إنني لم أعزلك يا خالد لعدم الكفاءة أو الإخلاص ولكني خشيت أن يؤلهك الآخرين وأردت أن اثبت إننا لا نؤمن بقيادة الفرد الواحد)) (٥٧).

ومثلها قصة (من بطولات المرأة العربية) حيث كانت اللغة عالية في البيت الشعري الذي أنشدته خولة بنت الأزور في نهاية القصة وهو((نحن بنات تبع وحمير وضربنا في القوم ليس ينكر)).

وهناك قصص تكررت كلماتها كثيراً كما في قصة (القاضي والخليفة)،

((قال الطبيب: إن هناك شيئاً يثقل على ضمير أبي يوسف ويعذبه ..

أبو الحسن: يا ترى ما الذي يثقل ضميره ..

فديتك بأبي وأُمي قل لي: ما الذي يعذبك ويثقل على ضميرك يا أبا يوسف)) (٥٨).

فهذه الألفاظ ((يثقل، ضميره، يعذبه)) لا يفهمها الأطفال على الرغم من تكرارها. فتوظيف التكرار بوصفه اسلوب بلاغي يجب أن يكون بصورة معتدلة ودقيقة وعدم الإكثار في استخدامه.

وهناك بعض الألفاظ والعبارات وضعت في سياق القصة بعناية بحيث تؤدي دورين في آن واحد: الدور الأول: أن تعبر عن معنى مضمون القصة والدور الثاني: يبدو الكلام سلساً وطبيعياً دون تكلف أو انقطاع.

وهذا ما لاحظه الباحث في قصة (الفتى الشجاع .. والخليفة)، ((كان الخليفة العباسي ذاهباً إلى الصيد فوصل في طريقه إلى عدد من الأطفال وهم يلعبون)). ابتدأت القصة بالفعل الماضي وهو الفعل "كان"، وهو فعل يجذب الأطفال في جميع مراحلهم العمرية. ((وعندما رأى الأطفال الخليفة ومن معه هربوا من هناك بينما ظل أحد الأطفال واقفاً في مكانه)). واللغة هنا تناسب مرحلة الطفولة المتوسطة والمتأخرة فهي سهلة في استيعاب معانيها وتراكيبها بسيطة وغير معقدة. فضلاً عن جملها القصيرة الواضحة فليس

فيها أي من الكلمات الصعبة أو الغريبة التي يصعب على الأطفال فهمها. وبما إن هذه القصة مستمدة من المصادر التاريخية الإسلامية لذلك نشعر بأن لغتها تتناسب مع مستوى الشخصية وبما تتلاءم مع مستوياتهم الفكرية.

فلغة القصة المستخدمة هنا هي لغة السرد يتخلله الحوار وهو أسلوب محبب للأطفال. وهنا يبرز مضمون اللغة ومعناها بشكل واضح وقوي عندما سأل الخليفة الغلام بتعجب: ((لماذا لم تتنح عن طريق الخليفة عندما رأيتني؟)) فكان رد السؤال أبلغ من فتى صغير فقال الفتى بهدوء: ((لم آت ذنباً فأخاف منك يا سيدي ولم يكن الطريق ضيقاً فأوسع لك)). هذه الجملة عبرت عن المغزى العام للقصة دون أن تبدو مقحمة فيها فضلاً عن أن السرد والحوار كان طبيعياً وسلساً دون تكلف أو انقطاع.

أما قصة (الظالمون والعادلون) فنجد إن الكلمات والعبارات فيها تمتاز بالمقابلات اللغوية واستخدامها للألفاظ مناسب لتحقيق المعنى المطلوب إلى جانب استخدامها بعض الصور الفنية الموجزة التي لها أثر واضح في تدعيم بنية القصة. فالقصة هنا بصدد تصوير مشهد حسي حافل بالصور الحسية.

ويمتاز اسلوبها بالوضوح والبساطة الزاخرة بالحيوية والقوة وتتضمن هذه القصة الحكمة والموعظة نظراً لما تتمتع به من تتويج في الصياغة والتعبير. فتنتهي بحكمة وموعظة بطريقة مباشرة.

ولا نعدم فيها وجود بعض الكلمات التي تحتاج إلى شرح مثل (يغزو الرقاب، مبادئه السامية) ولكنها من الممكن أن تسهم في زيادة ثروة الطفل اللغوية.

الخاتمة

من خلال مجريات البحث توصلت إلى النتائج الآتية وهي: ان هذه القصص:

- ملائمة للفئة العمرية المقدمة إليهم.
- تزيد على القصص المكتوبة في أغلب أعداد المجلات المنشورة.
- لم تنل شخصية الأنثى فيها بالاهتمام المناسب.
- سادت فيها اللغة الفصحى.
- تنتهي في العدد نفسه من المجلة.
- كل شخصياتها بشرية.
- أغلب أحداثها بسيطة وغير معقدة.

- أغلب كتابها لجأ إلى الأسلوب المباشر في الوعظ والإرشاد.
- أغلب أفكارها تقليدية وغير مبتكرة.

وختامًا فإن أصبت فمن الله وإن أخطأت فمن نفسي، قال تعالى:﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾. [التوبة: الآية (١٠٥)]

الهوامش:

(١) فائق بطي، الموسوعة الصحفية العراقية، مطبعة الأديب البغدادية، ١٩٧٦: ص١.

(٢) عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال (دراسة وتطبيق)، دار الشروق، عمان، ط٢، ١٩٨٨: ص٦١.

(٣) د. حسن شحاتة، أدب الطفل العربي، دار الكتب المصرية اللبنانية، (ط١–١٩٩١/ ط٢–١٩٩٤): ص١١٠.

(٤) عفاف عويس، دور القصة في النمو الأخلاقي للطفل، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٨٧: ص٥٢.

(٥) الأمين أزاهر محي الدين، أدب الأطفال وفنونه، مكتبة الرشيد، الرياض، ط١، ٢٠٠٦: ص١٢٨.

(٦) أحمد صوان، مكونات السرد في قصص الأطفال، دار التكوين، دمشق، ٢٠١١: ص١٧٩.

(٧) د. حسن شحاتة: ص١٧٠.

(٨) د. سمر روحي الفيصل، ثقافة الطفل العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٨: ص١٤٢.

(٩) مجلتي، العدد (٩٤) في (١٩٧٧): ص٣.

(١٠) المصدر نفسه، العدد (٦) في (١ايار/ ١٩٧٠): ص٧.

(١١) د. على الحديدي، في أدب الأطفال، المكتبة الانكلو مصرية، القاهرة، ط٧، ١٩٩٦: ص١٨٣.

(١٢) المزمار، العدد (٢٩) في (١٧/ ٧ /١٩٨٠): ص١٢–١٥.

(١٣)د. طاهرة داخل طاهر، قصة الطفل في العراق(١٩٢٢–١٩٩٠)، "النشأة والتطور"، سلسلة رسائل جامعية، بغداد، ط١، ٢٠٠٤: ص٢٣٢.

(١٤)محمد صالح الشنطي، الأدب العربي الحديث (مدارسه وفنونه وتطوره وقضاياه ونماذج منه)، دار الأندلس، حائل، ط١، ١٩٩٢: ص٣٣٠.

(١٥) محمود شاكر سعيد، أساسيات في أدب الأطفال، دار المعراج الدولية، الرياض، ط١، ١٩٩٣: ص٩٣.

(١٦) آمال عبد الفتاح الجزائري، قصص الأطفال في الملكة العربية السعودية، من (١٣٧٩هـ إلى ١٤١٠هـ)، رسالة ماجستير، مقدمة لجامعة الملك عبد العزيز بجدة ، ١٤١٥هـ: ص٩٥.

(١٧) أحمد نجيب، أدب الأطفال "علم وفن"، دار الفكر العربي، القاهرة ، ١٩٩١: ص٧٨,٧٩.

(١٨)د. هادي نعمان الهيتي، وآخرون، أدب الأطفال، (كتاب منهجي للصف الخامس–معهد المعلمين)، مطبعة وزارة التربية، بغداد، ١٩٧٩: ص٢٤.

(١٩) د. طاهرة داخل طاهر: ص٢٠٤.

(٢٠) نجيب الكيلاني، أدب الأطفال في ضوء الإسلام، مؤسسة الرسالة، ط٤، ١٩٩٦: ص٦٠.

(٢١) المزمار، العدد (٧) في (١/ تموز /٢٠٠٢): ص٤–٥.

(٢٢) د. طاهرة داخل طاهر: ص٢٠٥.
(٢٣) مجلتي، العدد (٩٣) في (١٩٧٧): ص٣.
(٢٤) المزمار، العدد (٥) في (٥ نيسان/ ٢٠٠١): ص٩.
(٢٥) د. جعفر صادق، قصص الأطفال في العراق(١٩٦٩–١٩٧٩)،"اشكاليات البداية ووعي المستقبل" سلسلة رسائل جامعية، بغداد، ط١، ٢٠٠٤: ص٨٥،٨٦.
(٢٦) مجلتي، العدد (٧): ص ٣٤,٣٣.
(٢٧) المزمار، العدد (٢٩): ص١٥.
(٢٨) د. أحمد نجيب: ص٢٢٢.
(٢٩) د. جعفر صادق: ص٦١.
(٣٠) عبد الله إبراهيم، البناء الفني لرواية الحرب في العراق، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ١٩٨٨: ص٣٨.
(٣١) محمد عبد الرؤوف الشيخ، أدب الأطفال وبناء الشخصية (منظور تربوي إسلامي)، دار العلم، دبي، ط٢، ١٩٩٧: ص١١٧.
(٣٢) المزمار، العدد (١٤)، ١٥انتشرين الأول،٢٠٠٢: ص٤.
(٣٣) نجيب الكيلاني: ص٦٨.
(٣٤) المزمار، العدد (١٤): ص٥.
(٣٥) مجلتي، العدد (٢٠) في (تموز/ ١٩٧١): ص٢٤.
(٣٦) المزمار، العدد (٤) في (١٥ايار/ ٢٠٠٢): ص٤,٥.
(٣٧) مجلتي، العدد (١٢) في (تشرين الثاني/ ١٩٧٠): ص٢٨–٢٩.
(٣٨) أحمد صوان: ص١٤٣.
(٣٩) محمد عبد الرؤوف الشيخ: ص١١٧.
(٤٠) رحيم علي جمعة الحربي، المكان ودلالته في الرواية العراقية، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٣: ص١٣٥.
(٤١) رحيم علي جمعة الحربي: ص٨٣.
(٤٢) أحمد نجيب: ص٧٥.
(٤٣) د. محمد حسن بريغش، أدب الأطفال "أهدافه وسماته"، مؤسسة الرسالة، بيروت للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٩٦: ص٢١٧
(٤٤) د. هادي نعمان الهيتي، ثقافة الأطفال، (سلسلة عالم المعرفة)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد ١٢٣–١٩٨٨: ص١٨٢.
(٤٥) د. محمد حسن بريغش: ص٢١٧.
(٤٦) د. هادي نعمان الهيتي، أدب الأطفال "فلسفته، فنونه، وسائطه"، منشورات وزارة الإعلام، الجمهورية العراقية، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٨: ص١٣٦.
(٤٧) د. طاهرة داخل طاهر: ص٢٢٥.

(٤٨) د. جعفر صادق: ص٤٢.
(٤٩) د. محمد حسن بريغش: ص١٨٢.
(٥٠) د. علي الحديدي: ص٣٠٨.
(٥١) د. جعفر صادق: ص٤٦.
(٥٢) د. علي الحديدي: ص٧٥.
(٥٣) د. علي الحديدي: ص٧٨.
(٥٤) المزمار، العدد (٢٩): ص١٢–١٥
(٥٥) مجلتي، العدد (٧): ص٣٠–٣٤.
(٥٦) المصدر نفسه، العدد (٩٤): ص٣.
(٥٧) المزمار، العدد (٧): ص٤–٥.
(٥٨)مجلتي، العدد (٦): ص٧.

المصادر والمراجع:

أولاً: الكتب.

- أحمد صوان، مكونات السرد في قصص الأطفال، (دار التكوين–دمشق)،٢٠١١.
- أحمد نجيب، أدب الأطفال "علم وفن"، (دار الفكر العربي–القاهرة)، ١٩٩١.
- الأمين أزاهر محي الدين، أدب الأطفال وفنونه، (مكتبة الرشيد – الرياض)، (ط١–٢٠٠٦).
- د. حسن شحاتة، أدب الطفل العربي، (دار الكتب المصرية اللبنانية)، (ط١–١٩٩١/ ط٢–١٩٩٤).
- د. سمر روحي الفيصل، ثقافة الطفل العربي، (منشورات اتحاد الكتاب العربي–١٩٩٨).
- عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال (دراسة وتطبيق)، (دار الشروق للنشر–عمان)، (ط٢–١٩٨٨).
- عبد الله إبراهيم، البناء الفني لرواية الحرب في العراق، (دار الشؤون الثقافية العامة–بغداد)،(ط١–١٩٨٨).
- عفاف عويس، دور القصة في النمو الأخلاقي للطفل، (الهيئة المصرية للكتاب–القاهرة)، ١٩٨٧.
- د. على الحديدي، في أدب الأطفال، (المكتبة الانكلو مصرية–القاهرة)، (ط٤–١٩٨٨/ ط٧–١٩٩٦).
- فائق بطي، الموسوعة الصحفية العراقية، (مطبعة الأديب البغدادية)، ١٩٧٦.
- د. محمد حسن بريغش، أدب الأطفال أهدافه وسماته، (مؤسسة الرسالة، بيروت للطباعة)،(ط٢ –١٩٩٦).

- محمد صالح الشنطي، الأدب العربي الحديث (مدارسه وفنونه وتطوره وقضاياه ونماذج منه) دار الأندلس، (ط١–١٩٩٢).
- محمد عبد الرؤوف الشيخ، أدب الأطفال وبناء الشخصية، (دار العلم–دبي)، (ط٢–١٩٩٧).
- محمود شاكر سعيد، أساسيات في أدب الأطفال، (دار المعراج الدولية–الرياض)، (ط١–١٩٩٣).
- د. هادي نعمان إلهيتي، أدب الأطفال "فلسفته، فنونه، وسائطه"، (دار الحرية–بغداد)، ١٩٧٨.
- د. هادي نعمان الهيتي، ثقافة الأطفال، (سلسلة عالم المعرفة–الكويت)، (العدد ١٢٣–١٩٨٨).
- د. هادي نعمان الهيتي، وآخرون، أدب الأطفال، (كتاب منهجي للصف الخامس–معهد المعلمين)، (مطبعة وزارة التربية – بغداد–١٩٧٩).
- نجيب الكيلاني، أدب الأطفال في ضوء الإسلام، مؤسسة الرسالة، (ط٤ –١٩٩٦).

ثانياً: الدويات. ١–المجلات.

- مجلة "المزمار" تصدرها دار ثقافة الأطفال في، بغداد، صدر العدد الأول منها بتاريخ،١٩٧٠/١٢/١٢.
- مجلة "مجلتي" تصدرها دار ثقافة الأطفال في، بغداد، صدر العدد الأول منها بتاريخ ١٩٦٩/١٢/١.

٢–الرسائل الجامعية.

- آمال عبد الفتاح الجزائري، قصص الأطفال في الملكة العربية السعودية، من (١٣٧٩هـ إلى ١٤١٠هـ)
- د. جعفر صادق، قصص الأطفال في العراق(١٩٦٩–١٩٧٩)،"إشكاليات البداية ووعي المستقبل"، (سلسلة رسائل جامعية–بغداد)، (ط١–٢٠٠٤).
- رحيم علي جمعة الحربي، المكان ودلالته في الرواية العراقية، (أطروحة دكتوراه––جامعة بغداد–٢٠٠٣).
- د. طاهرة داخل طاهر، قصة الطفل في العراق(١٩٢٢–١٩٩٠) "النشأة والتطور" (سلسلة رسائل جامعية –بغداد، (ط١–٢٠٠٤).

Abstract

This research was titled (The short historical story photographer in the children's magazines in Iraq - a technical study in the magazines "Almzmar" and "MJlty" from 1969 to 2003).The research is important

because it tries to find out the actual role of the story in raising children properly in the process of taking advantage of history. And aims to study the technical elements as a literature for children and their compatibility with the educational goals envisaged. The research was divided into an introduction that was a preparation of the subject, and dealt with some of the concepts related to research. As well as the technical elements of the story has been in three chapters are: I: dealt with the elements of "event and personality." And the second: dealt with the elements of "time and place". The third: dealt with the elements of "idea and language".

Finally, in conclusion, I found that most of these stories are simple events, and their ideas are traditional, suitable for the age group provided to them, as well as all of their characters are human, and have dominated the classical language.